فقرة : أمثال مشهورة

العود أحمد

يضرب هذا المثل للتعبير عن الفرحة بالسلامة ، وعدم المخاطرة بالنفس أو المال . والذي قال هـذا المثل خداش بن حابس التميمي لما جاء بني سدوس يخطب ابنتهم الرباب ، وثم منعوه ذلك من قبل . وقيل إن صاحب هذا المثل هو مالك بن نويرة ، ذكر هذا في شعره فقال :

جزينا بني شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

عش رجباً ترى عجباً :

يضرب في انتظار الهول والتخويف من سوء العاقبة والمصير . وصاحب هذا المثل الحارث بن عبادة بن قيس بن ثعلبة ، وكان الحارث قد طلَّق امرأته بعد أن أسن وخرف ، فتزوجت غيره فاستأنس بها هذا أشد الاستئناس ، فعبَّر عن شعوره للحارث ، فاغتاظ الحارث وهدد الزوج الجديد وتوعده قائلاً له : عش رجباً وترى عجباً .

رب أخ لك لم تلده أمك :

يضرب للصديق الوفي الذي يكون للإنسان بمثابة الأخ ، وصاحب هذا المثل ، كما في الأخبار ، هو لقمان بن عاد ، أحد حكماء العرب في الجاهلية ، قاله للمرأة التي كانت تداعب رجلاً فلما سألها عنه ، قالت : هو أخي ! فقال لقمان : ربَّ أخٍ لم تلده أمك

رجع بخفي حنين

وهو مشهور ينسب إلى رجل من أهل الحيرة قاله في أعرابي ساوم أحد أساكفة الحيرة ، واسمه حنين بخفين ، أي حذاءين ، فاختلفا، فغضب حنين ، فأراد الانتقام ، فلما خرج الأعرابي يريد البادية ، كمن الاستكشاف في الطريق وألقى أحد خفيه في طريق الأعرابي ، واختفى عنه ناحية فلما بصر الأعرابي بالخف قال : ما أشبه هذا الخف بخف حنين ، لو كان الخف الآخر معه لأخذته ، ألقاه في مكانه . ولما تقدم قليلاً ألقى النصف الآخر ، وكان حنين ألقاه قريباً من الأول ، فيترل الأعرابي عن دابته وراح يفتش عن الخف الأول . فجاء حنين وركب دابة الأعرابي ، فعاد الأعرابي بخفي حنين لا يلوي على دابته

من الأمثال الصينية : ثرثرة الإنسان مرآة أفكاره :

يضرب هذا المثل للدلالة على أن اللسان ترجمان الأفكار ، فإن ساءت هذه ساء ذلك ، وإن زاد الكلام عن الحد المطلوب في الإفهام دل على سقم التفكير .

خير مرآة ترى فيها نفسك هي عملك :

يضرب للدلالة على أن المرء ليس في هندامه وشكله ومظهره ، بل هو في جوهرة ، وفي العمل النافع الذي يسديه لنفسه وللآخرين .

من الأمثال اليابانية : ثوب العمل الصالح يبطئ حولاه ونضجاً .

إشارة إلى وجوب القيام بعمل الخير ولو أبطأت المجازاة به .

الأيام صحائف الأعمار ، فخلدوها بأحسن الأعمال .

يضرب للذين يسوفون في حياتهم دون القيام بالعمل الحسن .

ذكرتني الطعن وكنت ناسياً :

صاحب هذا المثل رجل جاهلي اسمه يزيد بن الصعق كان في يده رمح ، فحمل عليه صخر بن معاوية ، فنسي يزيد لشدة الهول والجزع أنه يحمل رمحاً فقال له صخر : ألق الرمح ؟ فقال يزيد : ذكرتني بالطعن وكنت ناسياً .

إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع :

يضرب للذي يطلب أشياء لا يمكن تحقيقها .

أي قميص لا يصلح للعريان :

يضرب لذي الحاجة يرضى بالقليل إن لم يجد الكثير .

إذا تفرقت الغنم قادتهم العنز الجرباء :

يضرب في الحاجة إلى وحدة الكلمة والرأي .

على أهلها جنت براقش

وبراقش ، هذه اسم كلبه لقوم من العرب أغير عليهم فهربوا ومعهم براقش ، فظل القوم يتبعون آثارهم مهتدين على ذلك نباح براقش ، فلما أدركوهم ظفروا بهم وقتلوهم شر قتلة . فضرب المثل بهذا . وهو يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه .

تجوع الحرة ولا تأكل من ثديها

يضرب للدلالة على وجوب صون العرض على خسيس المكاسب .

قال هذا المثل الحارث بن سليل الأسدي قاله لامرأته لما رآها تتنهد وتبكي حسرة على الـزواج منـه ، وكان شيخاً طاعناً في السن . فعلت هذا لما رأت فتية من بني سعد يتعالجون .فلما سألها الـشيخ : مـا يبكيك ؟ قالت : مالي ولشيوخ الناهضين كالفروخ فقال حينئذ : ثكلتك أمك ، تجوع الحرة ولا تأكـل من ثديها .

إياك أعني واسمعي يا جارة :

يضرب هذا المثل لمن يتكلم ، ويريد به شيئاً غيره ، وأول من قال هذا المثل سهل بن مالك ، من فزارة ، لما قصد النعمان بن المنذر فمرَّ بديار طيء ، فسأل عن سيدهم حارثة بن لأم ، فرحبت به أخته ، ولم يكن حارثة موجوداً فوقع في نفسه شيء مما تعلق قلبه بها ، فأقام في فناء البيت ، وراح ينشد بحيث تـسمعه ومما أنشده قوله :

يا أخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتى فزارة

يهـوى حـرة معطارة إياك أعني واسمعي يا جارة

خل لك الجو فبيضي واصفري

يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها فيظفر بالشيء الذي يريده وهذا المثل قاله طرفة الشاعر الجاهلي في معرض أبيات شعرية يخاطب فيها قنبرة كان نصب لها فخاً فاصطاد فلم يفلح . ولما رجع ثانية وجـد القنابر يلقطن الحب وهنَّ يرتعن سالمات فقال ما قاله :

لـك مـن قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

نقري ما شئت أن تنقري قد رحل الصياد عنك فبشري

إنَّ المُنبَتَّ لاَ أرْضاً قَطَعَ وَلاَ ظَهْراً أبْقَى

المنبتُّ: المنقطع عن أصحابه في السفَر، والظَّهْرُ: الدابة. قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَد في العبادة حتى هَجَمت عيناه: أي غارَتَا، فلما رآه قال له "إنَّ هذَا الدينَ مَتِينٌ فأوْغِلْ فيـه برِفْـقٍ، إنَّ المُنْبَتَّ" أي الذي يجدُّ في سيره حتى ينبتَّ أخيراً، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى {إنَّكَ مَيِّـت وإنهم ميتون}. يضرب لمن يُبالغ في طلب الشيء، ويُفْرِط حتى ربما يُفَوِّته على نفسه.

إنَّ الجوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ

الفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّف قدر سِنِّها، وهو مصدر، ومنه قول الحجاج "فُـرِرْتُ عَنْ ذكاء" ويروى فُرَاره بالضم، وهو اسم منه. يضرب لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره، حتى لقد يقال: إنَّ الخبيثَ عينه فُرَاره .

إنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ

قاله عمرو بن هند الملك، وكان سُوَيْدُ ابن ربيعة التميمي قتلَ أخاه وهَرَب، فأحرق به مائةً من تميم: تسعةً وتسعين من بني دارم وواحداً من البَرَاجم، فلقِّبَ بالمحرِّق، وستأتي القصة بتمامها في باب الصاد، وكان الحارث بن عمرو ملك الشأم من آل جَفْنة يدعى أيضا بالمحرِّق، لأنه أول من حَرَّق العرب في ديارهم، ويدعى امرؤ القيس بن عمرو بن عَدِيٍّ الَّخْمِي محرِّقاً أيضا. يضرب لمن يُوقِع نفسه في هلكة طمعا.

إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر، والجمع بِغْثَان، قالوا: هو طير دون الرَخَمة، واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعزّ بعد الذل.

إنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ

الْحَوْصُ: الخياطةُ يضرب في رَتْق الفَتْق وإطفاء النائرة

إنَّ الرَّثِيئَةَ تَفْثَأُ الغَضَبَ

الرثيئة: اللبنُ الحامض يُخْلَط بالحلو، والفَثْء: التسكينُ. زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخطاً عليهم، وكان مع سخطه جائعا، فسَقَوْهُ الرثيئة، فسكن غضبه يضرب في الهَدِيَّة تُورِث الوِفَاقَ وإن قلَّت .

إنَّ الْحَدِيدَ بالْحَدِيدِ يُفْلَحُ

الفَلْح: الشَّقُّ، ومنه الفلاَّح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض: أي يُسْتعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه .

إنَّ في الشَّرِّ خِيَاراً

الخير: يجمع على الخِيار والأخيار، وكذلك الشر يجمع على الشِّرَار والأشرار: أي أن في الشر أشياء خيارا .ومعنى المثل – كما قيل – بعض الشر أهون من بعض، ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار: أي في الشر ما يُخْتَار على غيره .

إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً

قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان، فقال عمرو :مُطَاع في أَدْنَيْه (هكذا في جميع أصول هذا الكتاب، والأدنون: جمع الأدنى بمعنى الأقرب، ووقع في بعض الأمهات "مطاع في أذينه" والأذين – بوزن الأمير – النداء، يعني أنه إذا نادى قومه لحرب أو نحوها أطاعوه) شديدُ العارِضة، مانِعٌ لما وَرَاء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول اللّه إنه لَيَعْلَم مني أكثَرَ من هذا، ولكنه حَسَدني، فقال عمرو: أما واللّه إنه لَزَمِرُ المروءة، ضَيِّق العَطَن، أحمق الوالد، لئيم الخال، واللّه يا رسول اللّه ما كَذَبْتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الأخرى ولكني رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت، فقال عليه الصلاة والسلام "إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً" يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسَنِ. وإنما شُبِّه البيان بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له .يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة.

إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أَوْ يُلِمُّ .

قاله عليه الصلاة والسلام في صفة الدنيا والحثِّ على قلة الأخذ منها. والْحَبَطُ انتفاخُ البطن، وهو أن تأكل الإبلُ الذُّرَقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه، ونصب "حَبَطاً" على التمييز، وقوله "أو يلم" معناه يقتل أو يَقْرُبُ من القتل، والإلمام: النزولُ، والإلمام: القرب، ومنه الحديث في صفة أهل الجنة "لولا أنه شيء قضاه اللّه لألم أن يذهب بصرهُ لما يرى فيها" أي لقَرُبَ أن يذهب بصره. قال الأزهري: هذا الخبر – يعني إن مما ينبت – إذا بُتر لم يكد يُفْهَم، وأوّلُ الحديث "إني أخَافُ عليكم بعدي ما يُفْتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها" فقال رجل: أوَ يأتي الخيرُ بالشرِّ يا رسول اللّه؟ فقال

عليه الصلاة والسلام "إنَّهُ لا يأتي الخيرُ بالشر، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ ما يقتل حَبَطا أو يلم، إلا آكلة الْخَضِرِ فإنها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلطَتْ وَبَالَتْ ثم رَتَعَتْ" (في جميع أصول هذا الكتاب "ثم رتعته" والفعل لازم) هذا تمام الحديث. قال :وفي هذا الحديث مثلان: أحدهما للمُفْرِطِ في جمع الدنيا وفي منعها من حقها، والآخر للمقتصد في أخْذِها والانتفاع بها، فأمّا قولُه "وإن مما ينبت الربيعُ ما يقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ" فهو مثل المُفْرِط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار العُشْب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخَ بطونُها إذا جاوزَتْ حدَّ الاحتمال، فتنشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقَّه يهلك في الآخرة بدخوله النار. وأما مَثَلُ المتقصد فقوله صلى اللّه عليه وسلم "إلا آكلة الْخَضِرِ" بما وصفها به، وذلك أن الْخَضِرَ ليست من أحرار البقول التي يُنْبتها الربيع، ولكنها من الْجَنْبَة التي ترعاها المواشي بعد هَيْج البقول، فضرب صلى اللّه عليه وسلم آكلةَ الخضِر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجَمْعها، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وَبَالها كما نَجَتْ آكلةُ الخضِر، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام فإنها إذا أصابَتْ من الْخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس فَثَلَطَتْ وبالت" أراد أنها إذا شبعت منها بَرَكَت مستقبلةَ الشمس تستمرِيء بذلك ما أكَلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الْحَبَطُ. [ص ٩] وإنما تحبَطُ الماشيةُ لأنها لا تثلِطُ ولا تبول. يضرب في النهي عن الإفراط

إنَّ الْمُوَصِّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ .

هذا مثل تخبَّط في تفسيره كثيرٌ من الناس، والصوابُ ما أثْبتُهُ بعد أن أحكي ما قالوا قال بعضهم :إنما يحتاج إلى الوصية من يَسْهو ويَغْفُل، فأما أنت فغيرُ محتاج إليها، لأنك لا تسهو. وقال بعضهم: يريد بقوله بنو سَهْوان جميعَ الناس، لأن كلهم يسهو. والأصْوَبُ في معناه أن يقال: إن الذين يُوَصُّوْنَ بالشيء يستولِي عليهم السهوُ حتى كأنه مُوَكَّل بهم، ويدل على صحة هذا المعنى ما أنشده ابن الأعرابيّ من قول الراجز (روى صاحب اللسان أولها في (ع ل ا) غير منسوب، وآخرها في (س ه ا) منسوبا إلى زربن أو في الفقيمي): أنشد من خَوّارةٍ علْيَانْ * مَضْبُورَة الكَاهِلِ كالبُنْيَانْ ألْقَتْ طَلاً بمُلْتَقَى الْحَوْمَانْ * أكثر ما طافت به يَوْمَانْ لم يُلْهِهَا عن هَمِّها قَيْدَانْ * ولا الموصَّوْنَ مِنَ الرُّعْيَانْ إن

الموصَّيْنَ بنو سَهْوَانْ يضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به والسَّهْوان: السهو، ويجوز أن يكون صفة :أي بنو رجُلٍ سَهْوَان، وهو آدم عليه السلام حين عُهِد إليه فسَهَا ونسى، يقال: رجل سَهْوَانُ وسَاهٍ، أي إن الذين يُوَصَّوْن لابِدْعَ أن يَسْهُوا لأنهم بنو آدم عليه السلام .

إن للّهِ جُنُوداً مِنْهَا العَسَلُ

قاله معاوية لما سمع أن الأشْتَر سُقِيَ عسلاً فيه سم فمات. يضرب عند الشَّماتة بما يصيب العدو.

إنَّ الْحَمَاةَ أُولِعَتْ بالْكَنَّهْ ۞ وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بالظَّنَّهْ

الحماة: أم زوج المرأة، والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً، والظنة: التهمة، وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة يضرب في الشر يقع بين قوم هو أهلٌ لذلك .

إن الْهَوى لَيَمِيلُ بِاسْتِ الرَّاكِبِ

أي مَنْ هوى شيئاً مال به هواه نحوه كائناً ما كان، قبيحاً كان أو جميلا، كما قيل: إلى حيثُ يَهْوَى القَلْب تَهْوِي به الرِجل *

إنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ

يضرب لمن يكون الغالبُ عليه فعل الجميل، ثم يكون منه الزلل.

إنَّ الجبَانَ حَتْفُهُ مِن فَوْقِهِ

الحتفُ: الهلاك، ولا يُبْنَى منه فعل، وخص هذه الجهة لأن التحرز مما يترل من السماء غير ممكن، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبان أسرعُ منه إلى الشجاع، لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له. قال ابن الكلبي: أولُ من قاله عمرو (الشعر في اللسان منسوب لعامر ابن ظهيرة) (ابن أمامة في شعرٍ له، وكانت مُرَادٌ قتلته، فقال هذا الشعر عند ذلك، وهو قوله :لَقَدْ حَسَوْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ * إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ [كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ] * وَالثَّوْرُ يَحْمِي أنْفَهُ بِرَوْقِهِ يضرب في قلة نفع الحذر من القدر وقوله "حسوت الموت قبل ذَوْقِهِ" الذوق: مقدمة الحَسْو، فهو يقول: قد وطنّت نفسي على الموت، فكأني بتوطين القلب عليه كمن لقيه صُرَاحا .

إنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ

يضرب للمَعْنِيِّ بشأن صاحبه، لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظُنُون الوالدات بالأولاد .

إنَّ المُعَافَى غَيْرُ مَخْدُوعِ

يضرب لمن يُخْدَع فلا يَنْخَدع والمعنى أن مَنْ عوفي مما خدع به لم يَضُره ما كان خُودِع به. وأصلُ المثل أن رجلا من بني سُلَيم يسمى قادحا كان في زمن أمير يكنى أبا مظعون، وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضا يقال له سُلَيْط، وكان عَلِقَ امرأة قادح، فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته، فأتى سُلَيْطٌ قادحاً وقال: إني [ص ١١] علقت جارية لأبي مظعون، وقد واعدتني، فإذا دخلتَ عليه فاقْعُدْ معه في المجلس، فإذا أراد القيامَ فاسبقه، فإذا انتهيت إلى موضع كذا فاصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حَذَري، ولك كل يوم دينار، فخدعه بهذا، وكان أبو مظعون آخر الناس قياما من النادي ففعل قادح ذلك، وكان سُلَيْط يختلف إلى امرأته، فجرى ذكر النساء يوما، فذكر أبو مظعون جواريه وعَفَافهن، فقال قادح وهو يعرض بأبي مظعون: ربما غُرّ الواثق، وخُدِع الْوَامق، وكذب الناطق، ومَلَّت العاتق، ثم قال: لا تَنْطِقَنَّ بأمرٍ لا تَيَقَّنُهُ * ياعمرو، إنَّ المُعَافى غيرُ مخدوعِ وعمرو: اسم أبي مظعون، فعلم عمرو أنه يعرّض به، فلما تفرق القوم وثَب على قادح فخنقه وقال: اصدقني، فحدثه قادح الحديث، فعرف أبو مظعون أن سُلَيطا قد خدَعه، فأخذ عمرو بيد قادح ثم مر به على جَوَاريه فإذا هن مُقْبلات على ما عَلِمن به لم يفقدْ منهن واحدة، ثم انطلق آخذا بيد قادح إلى منزله فوجد سُلَيطا قد افترش امرأته، فقال له أبو مظعون: إن المعافى غير مخدوع، فكمل سلاحه، فأخذ قادح السيفَ وشدَّ على سُلَيط، فهرب فلم يدركه، ومال إلى امرأته فقتلها.

إنَّ المَعَاذِيرَ يَشُوبُها الكَذِبُ

يقال: مَعْذِرة ومَعَاذِر ومَعَاذير. يحكى أن رجلا اعتذر إلى إبراهيم النَّخعي، فقال إبراهيم: قد عذرتك غير معتذر، إن المعاذير، المثلَ .

إنَّ الْخَصَاصَ يُرَى فِي جَوْفِها الرَّقَمُ

الْخَصَاص: الفُرْجَة الصغيرة بين الشيئين. والرقَم: الداهية العظيمة، يعني أن الشيء الحقير يكون فيه الشيء العظيم .

إنَّ وَرَاءَ الأَكَمةِ مَا وَرَاءَهَا

أصله أن أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغَت من مهنة أهلها ليلا، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوقُ: حبستموني وإن وراء الأَكَمَة ما وراءها . يضرب لمن يُفْشِي على نفسه أَمْرَاً مستوراً .

إنَّ مَنْ لا يَعْرِفُ الوَحْيَ أحْمَقُ

ويروى الْوَحَى مكان الوَحْيِ. يضرب لمن لا يَعْرف الإيماء والتعريضَ حتى يجاهر بما يراد إليه .

إنَّ الدَّوَاهِيَ في الآفاتِ تَهْتَرِس

ويروى "ترهّس" وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ، وهو الدقّ، يعني أن الآفات يموج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة. يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن. وأصله أن رجلا مر بآخر وهو يقول: يا ربِّ إما مهرةً أو مهراً، فأنكر عليه ذلك، وقال: لا يكون الجنين إلا مهرةً أو مهراً، فلما ظهر الجنين كان مُشَيَّأَ الْخَلْقِ مختلفه، فقال الرجل عند ذلك: قَدْ طَرَّقَتْ بجنينٍ نصفُهُ فَرَسٌ * إن الدواهِيَ في الآفاتِ تهترس

إنَّ خَصْلَتَيْنِ خَيْرُهُما الكَذِبُ لَخَصْلَتَا سُوءٍ

يضرب للرجل يعتذر من شيءٍ فَعَلَه بالكذب. يحكى هذا المثل عن عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه تعالى، وهذا كقولهم: عذرُهُ أشدُّ من جُرْمِه .

إنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ

هذا من كلام عِمْرَان بن حصين. والمعاريض: جمع الْمِعْرَاض، يقال: عرفتُ ذلك في معراض كلامه، أي فَحْوَاه .قلت: أجود من هذا أن يقال: التعريض ضدُّ التصريح، وهو أن يُلْغِزَ كلامه عن الظاهر، فكلامه مَعْرض، والمعاريض جمعه. ثم لك أن تثبت الياء وتحذفها، والمَنْدُوحة: السَّعَة، وكذلك النُّدْحَة، يقال: إن في كذا نُدْحَةً: أي سَعَة وفُسْحة. يضرب لمن يحسب أنه مضطر إلى الكذب

إنَّ الْمَقْدِرَةَ تُذْهِبُ الْحفِيظَةَ

المَقْدِرة (ذكر لغتين وترك ثالثة، وهي بفتح الميم وسكون القاف ودالها مثلثة) والمَقْدُرة: القدرة، والحفيظة: الغضب. قال أبو عبيد: بلغنا هذا المثلُ عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلا بِذَحْلٍ (الذحل – بفتح الذال وسكون الحاء – الثأر) فلما ظفر به قال: لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم تركه .

إنَّ السَّلاَمَةَ مِنْهَا تَرْكُ ما فيها

قيل: إن المثل في أمر اللَقطة توجَد، وقيل: إنه في ذم الدنيا والحثِّ على تركها، وهذا في بيت أولهُ : والنفسُ تَكْلَفُ بالدنيا وقد علمت * أنَّ السلامة منها تَرْكُ ما فيها

إنَّ عَلَيْكَ جُرَشاً فَتَعَشَّه

يقال: مضى جُرْشٌ من الليل، وجَوْش: أي هزيع. قلت: وقوله "فتعشه" يجوز أن تكون الهاء للسكت، مثل قوله تعالى: {لَم يَتَسَنّهْ} في أحد القولين، ويجوز أن تكون عائدة إلى الْجَرْش على تقدير: فتعشَّ فيه، ثم حذف "في" وأَوْصَلَ الفعلَ إليه، كقول الشاعر: وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِراً * قَلِيلٌ سِوَى الْطعنِ الدِّرَاكِ نَوَافِلُهْ] ص ١٣] أي شهدنا فيه. يضرب لمن يؤمر بالاتّئاد والرفق في أمرٍ يبادره، فيقال له :إنه لم يَفُتْكَ، وعليك ليل بعدُ، فلا تعجل. قال أبو الدقيش: إن الناس كانوا يأكلون النسناس، وهو خَلْقٌ لكل منهم يدٌ ورجل، فرعى اثنان منهم ليلا، فقال أحدهما لصاحبه : فَضَحك الصبحُ، فقال الآخر: إن عليك جُرْشاً فتعشَّه قال: وبلغني أن قوما تبعوا أحد النسناس فأخذوه فقال للذين أخذاه: يارُبَّ يومٍ لَوْ تَبِعْتُمَانِي * لَمَا أَتَرَكْتُمَانِي فأدرِكَ فذُبح في أصل شجرة فإذا في بطنه شَحْم، فقال آخر من الشجرة: إنه لكل ضَرْوٍ، فقال الثالث: فأنا إذن صُمَيْمِيت، فاسترل فذبح .

إنَّ سِوَادَها قَوَّمَ لِي عِنَادَهَا

السِّواد: السِّرار، وأصله من السَّواد الذي هو الشخص، وذلك أن السِّرار لا يحصل إلا بقرب السواد من السواد، وقيل لابنة الْخُسِّ وكانت قد فَجَرت: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قُرْبُ الوِسَاد وطُولُ السِّواد. وزاد فيه بعضُ المُجَّان: وحُبُّ السِّفَاد .

إنَّ الهَوَانَ لِلَّئِيمِ مَرْأَمَة

المَرْأَمة :الرِّئْمَانُ، وهما الرأفة والعطف. يعني إذا أكرمْتَ اللئيم استخفَّ بك، وإذا أهنته فكأنك أكرمته، كما قال أبو الطيب: إذا أَنْتَ أكرمْتَ الكريمَ ملكتَهُ * وإنْ أَنْتَ أكرمْتَ اللئيمَ تمرَّدَا وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السيفِ بالعُلاَ* مُضِرّ كوضعِ السيف في موضع النَّدَى

إنَّ تحتَ طِرِّيقَتِكَ لَعِنْدَأْوَةً

الطِّرَقُ: الضعف والاسترخاء، ورجل مَطْروق: فيه رخوة وضعف، قال ابن أحمر: ولا تَصلي بمَطْرُوق إذا ما * سرَى في القوم أصبح مستكينا ومصدره الطِّرِّيقة بالتشديد. والعِنْدَأوَة :فِعْلاَّوة من عَنَد يَعْنُد عُنُوداً إذا عَدَل عن الصواب، أو عَنَدَ يَعْنِدُ إذا خالف وردَّ الحق. ومعنى المثل أن في لينه وانقياده أحياناً بعضَ العسر .

إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ

قال أبو عبيد: هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبةَ عليه، ثم تكون منه الهَنَةُ من الإحسان .

إنَّما سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنَأَ

يقال: هَنَأْتُ الرجل أهْنَؤُه وأهْنِئُه هَنْأً إذا أعطيته، والاسم الهِنْء – بالكسر – وهو العطاء: أي سميت بهذا الاسم لتُفْضِلَ على الناس، قال الكسائي: لتهنأ أي لتَعُولَ، وقال الأموي: لتَهْنِئَ أي لتُمْرِئَ

إنَّهُ لَنِقَابٌ

يعني به العالم بمُعْضِلات الأمور، قال أوس بن حجر: جَوَادٌ كَرِيمٌ نَاجِحُو مَاقِطٍ * نِقَابٌ يحدث بالغائب ويروى عن الشعبي أنه دخل على [ص ٩٨] الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فأخبره باختلاف الصحابة فيها، حتى ذكر ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما، فقال الحجاج: إن كان ابنُ عباس لَنِقَاباً .

إنَّهُ لَعِضٌّ

أي دَاهٍ، قال القطامي :أحَادِيث مِنْ أنْباء عَادٍ وَجُرْهُم * يُثَوِّرُهَا العِضَّانِ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ يعني زيد بن الكيس (في القاموس: زيد بن الحارث) النمري ودغفلا الذهلي، وكانا عالمي العرب بالأنساب الغامضة والأنباء الخفية .

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ ۞ أفْلَحَ مَنْ كانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

يضرب في التندم على ما فات. يقال: أَصَافَ الرجلُ، إذا وُلد له على كبر سنه، وولده صَيْفِيون، وأَرْبَعَ الرجل إذا وُلد له في فَتَاء سنه، وولدُهُ رِبْعِيُّون، وأصلُها مستعار من نِتاج الإبل، وذلك أن

رِبْعِيَّة النِّتَاج أولاه، وَصَيْفيته أخراه، فاستعير لأولاد الرجل. يقال: أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيعة، وذلك أنه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أَخَوَيْه عمرو وعَوْف، وهم رجال، فقال البيتين، وقيل: بل قاله معاوية ابن قُشَيْر، ويتقدمهما قولهُ: لَبِّثْ قَليلاً يَلْحَقِ الداريُّونْ * أَهْلُ الْجِبَابِ البُدَّنُ المَكْفِيُّونْ سَوْفَ تَرَى إن لَحِقُوا ما يُبْلُونْ * إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ وكان قد غزا اليمن بولده فقُتلوا ونجا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سَلَمَةُ الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحَدِّثوه ليسلو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيُوناً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات. وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمانُ بن عبد الملك عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده فلم يكن له يومئذ منهم مَنْ يصلح لذلك إلا مَنْ كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يَعْقِدُون إلا لأبناء المَهَائر. قال الجاحظ: كان بنو أمية يرون أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد، ولذلك قال شاعرهم: ألم تَرَ للخلافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ * بأن جُعِلَتْ لأبناء الإمَاء

إنَّهُ لَوَاهًا مِنَ الرِّجَالِ

يروى واها بغير تنوين :أي أنه محمودُ الأخلاق كريم يعنون أنه أهل لأن يقال له هذه الكلمة، وهي كلمة تعجب وتلذذ، قال أبو النجم: واها لريَّا ثُمَّ واها واها* ويروى "وَاهًا" بالتنوين، ويقال للئيم: إنه لغَيْرُ وَاها .

إنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنُوشُ

الخَدْش: الأثر، وأنوش :هو ابن شيث ابن آدم صلى اللّه عليهما وسلم أي أنه أول من كَتَبَ وأثر بالخط في المكتوب. يضرب فيما قَدُمَ عهدُه .

إنَّ العَوَانَ لا تُعَلَّم الْخِمْرَةَ

قال الكسائي: لم نسمع في العَوَان بمصدر ولا فعل. قال الفراء: يقال عَوَّنَتْ تَعْوِينا وهي عَوَان بينةُ التعوين. والْخِمْرَة: من الاختمار كالجِلْسة من الْجُلُوس اسم للهيئة والحال: أي أنها لا تحتاج إلى تعليم الاختمار. يضرب للرجل المجرب .

إنَّ البَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

قال المفضل: يقال: إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس، قال: حدثني علي ابن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه لما أمرَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فَدُفِعْنَا إلى مجلسٍ من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر وكان نَسَّابة فسَلَّم فردُّوا عليه السلام، فقال :ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، فقال: أمِنْ هامتها أم من لَهَازمها؟ قالوا: من هامتها العظمى، قال: فأيُّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذُهْلٌ الأكبر، قال: أفمنكم عَوْف الذي يقال له لاَحُرّ بِوَادِي عَوْف؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم بِسْطَام ذُو اللِّواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا؟ قال: أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّةَ [ص حامي الذِّمار ومانِعُ الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبها أنفَسها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدَلف صاحب العمامة الفَرْدة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا، قال: فلستم ذُهْلا الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام قد بقل وَجْهُهُ يقال له دغفل، فقال: إنَّ عَلَى سائلنا أنْ نَسْأَلَه * وَالْعِبْءُ لاَ تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ يا هذا إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت؟ قال: رجل من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أيِّ قريش أنت؟ قال: من تَيْم بن مُرَّة، قال: أمْكَنْتَ واللّه الرامي من صفاء الثغرة، أفمنكم قُصَيّ بن كلاب الذي جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَاف؟ قال: لا، قال: أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ مُطْعِم طير السماء الذي كأن في وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال: لا، قال: أفمن المُفِيضينَ بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل النَّدْوَة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحِجَابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السِّقَاية أنت؟ قال: لا، قال: واجتذبَ أبو بكر زِمام ناقته فرجع إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقال دغفل: صادَفَ دَرأ السيل دَرْأً يصدعُهُ، أما واللّه لو نبتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعَات قريش أو ما أنا بدغفل، قال، : فتبسَّم رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، قال علي: قلت لأبي بكر: لقد وقَعْتَ من الأعرابي على باقِعَةٍ، قال: أجَلْ إن لكل طامة طامة، وإن البلاء مُوَكَّل بالمنطق

إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمْ

الوَضَم: ما وُقِيَ به اللحمُ من الأرض بارِيَّةٌ (البارية: الحصير المنسوج من القصب ونحوه) أو غيرها، وهذا المثل يروى عن عمر رضي اللّه عنه حين قال: لا يخلُوَنَّ رجل بِمُغِيبَةٍ، إن النساء لحمٌ على وضم .

إذَا جاءَ الْحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ

قال أبو عبيد: وقد روى نحو هذا عن ابن عباس، وذلك أن نَجْدَة الحَرُورِيّ أو نافعا الأزْرَقَ قال له: إنك تقول إن الهدهد إذا نَقَر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين [ص ٢١] الماء وهو لا يبصر شعيرة الفَخَّ، فقال: إذا جاء القَدَر عمى البصر

إلاَّ حَظِيَّةً فَلا أَلِيَّةً

مصدر الحَظِيَّة الحُظْوَة، والحِظْوَة والحَظَة، والألِيَّة: فَعيلة من الألْو، وهو التقصير، ونصب حظيَّةً وأليَّةً على تقدير إلاّ أكُنْ حَظِيَةً فلا أكون أليَّةً، وهي فَعيلة بمعنى فاعلة، يعني آليةً، ويجوز أن يكون للازدواج، والحَظِية: فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: أحْظَاهَا اللّه فهي حَظِية، ويجوز أن تكون بمعنى فاعلة، يقال: حَظِيَ فلانٌ عند فلان يَحْظَى حُظْوَةً فهو حَظِيٌّ، والمرأة حَظِية، قال أبو عبيد: أصل هذا في المرأة تَصْلَفُ عند زوجها فيقال لها: إن أخطأتْكِ الحُظْوة فلا تلِي أن تودِّي إليه. يضرب في الأمر مُداراة الناس ليدرك بعضَ ما يحتاج إليه منهم .

إنَّهُ لأَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةَ

أخْيَلُ: أفْعَلُ من خَالَ يَخَالُ خَالاً إذا اختال، ومنه: وَإنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ *والمُذَالة: المُهَانة. يضرب للمختال مهانا

أَمَامَهَا تَلْقَى أَمَةٌ عَمَلَهَا

أي إن الأمة أيْنَمَا توجهت ليقتْ عملا

إنِّي لآكُلُ الرَّأْسَ وَأَنَا أَعْلَمُ ما فِيهِ

يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه مما تكره

إنَّهُ لَشَدِيدُ جَفْنِ العَيْنِ

يضرب لمن يَقْدر أن يصبر على السهر

أنْفٌ في السَّماءِ واسْتٌ فِي الماءِ

يضرب للمتكبر الصغير الشأن .

أنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كانَ أذَنَّ

الَّذنين: ما يسيل من الأنف من المُخَاط وقد ذَنّ الرجلُ يَذِنُّ ذَنِيناً فهو أذَنُّ، والمرأة ذَنَّاء .وهذا المثل مثلُ قولهم: أَنْفُكَ منك وإن كان أجْدَعَ .

إنْ كُنْتَ بي تَشُدُّ أزْرَكَ فَأرْخِهِ

أي إن تَتَّكل عليَّ في حاجتك فقد حُرِمْتَهَا .

إنْ يَدْمَ أظَلُّكَ فَقَدْ نَقِبَ خُفِّي

الأظَلُّ: ما تحت مَنْسِمِ البعير. والخفُّ: واحد الأخفاف، وهي قوائمه. يضربه المشكّو إليه للشاكي :أي أنا منه في مثل ما تشكوه .

إذَا ارْجَعَنَّ شَاصِياً فَارْفَعْ يَدا

وروى أبو عبيد" ارْجَحَنّ" وهما بمعنى مال، ويروى "اجرعن" وهو قلب ارجعن وشاصيا: من شَصَا يَشْصُو شُصُوّا إذا ارتفع. يقول إذا سقط الرحل وارتفعت رحلهُ فاكْفُفْ عنه، يريدون إذا خَضَع لك فكفّ عنه .

إنَّ البَيْعَ مُرْتَخِصٌ وغَالٍ

قالوا: أول مَنْ قال ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح الأوْسِيُّ سيد يثرب، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه – وكان صديقا له – لما وقع الشر بينه وبين بني عامر، وخرج إلى المدينة ليتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالدُ بن جعفر زهيرَ بن جَذِيمة، فقال قيس لأحَيْحَة: يا أبا عمرو، بُلِّغت أن عندك دِرْعا فبِعْنِيهَا أو هَبْها لي، فقال: يا أخا بني عَبْس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه، ولولا أني أكره أن أستلئم إلى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سَوَابق خيلي، ولكن اشْتَرِها بابن لَبُون فإن البيع مرتخص وغال، فأرسلها مثلا، فقال له قيس: وما تكره من استلآمك إلى بني عامر؟ قال: كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول: إذا ما أرَدْتَ العزَّ في دار يثرب * فنادِ بصوتٍ يا أحَيْحَةُ تُمْنَعِ رأينا أبا عَمْرٍ وأحَيْحَةَ جَارُهُ * يَبيتُ قريرَ العين غيرَ مُرَوّعِ ومن يأته من خائفٍ يَنْسَ خوفَه * ومن يأته من جائعٍ البطنِ يَشْبَعِ فضائلُ كانت للجُلاَح قديمة * وأكْرِمْ بفَخْرٍ من خصالك أربع فقال قيس: يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم، ولهى عنه .

إِيَّاكَ وَأَهْلَبَ الْعَضْرَطِ

الأهْلَبُ: الكثيرُ الشعر. والْعَضْرَط: ما بين السَّه والمذاكير، ويقال له العجَان، وأصل المثل أن امرأة قال لها ابنها: ما أجِدُ أحداً إلا قهرْتُه وغلبته، فقالت: يا بني إياك وأهْلَبَ العَضْرَطِ، قال: فصرعَه رجل مرة، فرآى في استه شَعْرا، فقال: هذا الذي كانت أمي تحذرني منه. يضرب في التحذير للمُعْجَب بنفسه .

إِنَّهُ لَخَفِيفُ السُّقَّةِ

يريدون إنه قليلُ المسألة للناس تعفُّفاً

إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ

أي: أنصار وأعوان، ومنه قوله تعالى: {وما كُنْتُ متخذَ المضِّلين عَضُداً} وفَتّ في عضده: أي كسر من قوته .يضرب لمن يَخْذُلُه ناصِرُه

أَنْتَ كَالْمُصْطَادِ بِاسْتِهِ

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمراً فينالُه من قريب

أنا ابْنُ بَجْدَتِهَا

أي أنا عالم بها، والهاء راجعة إلى الأرض، يقال: عندهُ بَجْدَةُ ذاك، أي علمٌ ذاك، ويقال أيضاً: هو ابن مدينتها، وابن بجدتها، من "مَدَنَ بالمكان" و "بَجَدَ" إذا أقام به، ومَنْ أقام بموضع علم ذلك الموضع، ويقال: البَجْدَةُ الترابُ، فكأنَّ قولَهم "أنا ابن بجدتها "أنا مخلوق من ترابها، قال كعب بن زهير: فيها ابنُ بجدتِهَا يكاد يُذيبه * وَقْدُ النهار إذا اسْتَنَارَ الصَّيْخَدُ يعني بابن بجدتها الحرْبَاء، والهاء في قوله " فيها" ترجع إلى الفَلاَة التي يصفها.

إِلَى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ

يضرب في استعانة الرجل بأهله وإخوانه واللَّهْفَان: المتحسر على الشيء، واللَّهِيف: المضطر، فوضع اللهفان موضع اللهيف، ولَهِفَ معناه تلَّهفَ أي تحسر، وإنما وصَل بإلى على معنى يلجأ ويفر، وفي هذا المعنى قال القُطَامي: وإذا يُصيبك والحوادثُ جَمَّةٌ * حَدَثٌ حَدَاك إلى أخيك الأوْثَقِ

أتتك بحائن رِجْلاَهُ

كان المفضَّل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: إنه الحارث بن جَبَلَة الغَسَّاني، قاله للحارث بن عيف العبدي، وكان ابن العيف قد هَجَاه، فلما غزا الحارث بن جَبَلة المنذرَ ابن ماء السماء كان ابن العيف معه، فقُتِل المنذر، وتفرقت جموعُه، وأسرَ ابنُ العيف، فأتى به إلى الحارث بن جَبَلة، فعندها قال: أتتك بحائن رجلاه، يعني مسيرَه مع المنذر إليه، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربةً دقت منكبه، ثم برأ منها وبه خَبَل وقيل: أول مَنْ قاله عَبيدُ بن الأبْرَصِ حين عَرَض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه، وكان قَصده ليمدحه، ولم يعرف أنه يومُ بؤسه، فلما انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك يا عَبيد؟ قال: أتتك بحائن رجلاه، فقال النعمان: هلا كان هذا غَيْرَك؟ قال :الْبَلاَيا على الْحَوَايا، فذهبت كلمتاه مثلا، وستأتي القصة بتمامها في موضع آخر من الكتاب إن شاء اللّه تعالى .

إذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ

قال أبو عبيد: معناه مُيَاسَرَتَكُ صديقَك ليستْ بضَيْم يركبك منه فتدخلك الحميَّة به، إنما هو حسن خلُق وتفضّل، فإذا عاسَرَكَ فياسِره. وكان الفضل يقول: إن المثل لهُذَيل ابن هُبَيرة التَّغْلبي، وكان أغار على بني ضبة فغنم فأقبل بالغنائم، فقال له أصحابه :اقسمها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، قالوا، فعندها قال: إذا عزّ أخوك فهُنْ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم، وينشد لابن أحمر :دَبَبْتُ له الضَّرَاء وقُلْتُ: أبْقِى إذا عَزَّ ابنُ عمك أنْ تَهُونَا

أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ

يعني النصيحة في أمر الدين والدنيا: أي صدقك في النصحية، فحذف "في" وأوصل الفعل، وفي بعض الحديث" الرجُلُ مِرْآة أخيه" يعني إذا رأى منه ما يكره أخبَره به ونهاه عنه، ولا يوطئه العَشْوَة .

إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِل الثَّوْرُ الأبْيَضُ

يورى أن أمير المؤمنين عليا رضي اللّه تعالى عنه قال: إنما مَثَلي ومثلُ عثمان كمثل أنوار ثلاثة كنَّ في أَجَمةٍ أبيضَ وأسودَ وأحمرَ، ومعهن فيها أسد، فكان لا يقدرُ منهن على شيء لاجتماعهن عليه، فقال للثور الأسود والثور الأحمر: لا يُدِلُّ علينا في أَجَمتنا إلا الثورُ الأبيضُ فإن لونه مشهور ولوني على

لونكما، فلو تركتماني آكُلُه صفَتْ لنا الأَجمة، فقالا: دونَكَ فكُلْه، فأكله، ثم قال للأحمر: لوني على لونك، فَدَعْني آكل الأسود لتصفو لنا الأجَمة، فقال: دونَكَ فكُلْه، فأكله، ثم قال للأحمر: إني آكِلُكَ لا مَحالَة، فقال: دني أنادي ثلاثا، فقال: افْعَلْ، فنادى ألاَ إني أكِلْتُ يوم أكِلَ الثورُ الأبيض، ثم قال علي رضي اللّه تعالى عنه: ألا إني هُنْتُ – ويورى وَهَنْتُ – يوم قتل عثمان، يرفع بها صوته. يضربه الرجل يُرْزَأ بأخيه.

إنّما هُوَ كَبَارِحِ الأَرْوَى، قَلِيلاً ما يُرى

وذلك أن الأرْوَى مساكنُها الجبالُ فلا يكاد الناس يرونها سانحةً ولا بارحةً إلا في الدهر مرة. يضرب لمن يرى منه الإحسان في الأحايين. وقوله "هو" كناية عما يبذل ويعطى، هذا الذي يضرب به المثل .

أوّلُ الصّيْدِ فَرَعٌ

الْفَرَعُ: أول ولد تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك، وكان الرجل يقول: إذا تمت إبلي كذا نَحَرْتُ أول نتيج منها، وكانوا إذا أرادوا نحره زَيَّنُوه [ص ٢٦] وألبسوه، ولذلك قال أوس يذكر أزمة في شدة البرد وَشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ لَمّا * أقْوَامِ سَقْباً مُجَلّلاً فَرَعَا قال أبو عمرو: يضرب عند أول ما يرى من خير في زَرْع أو ضَرْع وفي جميع المنافع. ويروى: أول الصيد فَرَع ونِصَاب. وذلك أنهم يُرْسِلون أول شيء يصيدونه يتيمنون به، ويروى: أولُ صيدٍ فَرَعَه (فرعه في هذا التفسير: فعل ماض معناه أراق دمه). يضرب لمن لا يرى منه خيرٌ قبل فعلته هذه .

الإثْمُ حَزّازُ القُلوبِ

يعني ما حَزَّ فيها وحَكَّها: أي أثَّرَ، كما قيل: الإثم ما حَكَّ في قلبك وإن أفْتَاكَ [ص ٢٨] الناسُ عنه وأفْتَوْكَ. والحَزَاز: ما يتحرك في القلب من الغم، ومنه قول ابن سيرين حين سُئل له ما أشد الورع فقال: ما أيْسَرَه إذا شككت في شيء فدَعْه .

إذَا حَكَكْتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُها

يحكى هذا عن عمرو بن العاص، وقد كان اعتزل الناسَ في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي اللّه تعالى عنه، فلما بلغة حَصْره ثم قَتْله قال: أنا أبو عبد اللّه إذا حككتُ قَرْحَةً أدميتها. روى عن عامر الشعبي أنه كان يقول: الدُّهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزِياد بن أبِيهِ .

إِنَّمَا هُوَ كَبَرْقِ الْخُلَّبِ

يقال: بَرْقٌ خُلَّبٌ، وبرقُ خُلَّبٍ بالإضافة، وهما البرق الذي لا غَيْثَ معه كأنه خَادِع. والخُلَّبُ أيضاً: السحاب الذي لا مَطر فيه، فإذا قيل: برق الخلب، فمعناه برقُ السحابِ الخلب .يضرب لمن يَعِدُ ثم يخلف ولا ينجز .

إِنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لاَ يَبْغِ عَلَيْكَ القَمَرُ

قال المفضل بن محمد :بلغنا أن بني ثعلبة ابن سعد بن ضبة في الجاهلية تَرَاهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة، فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يُرَى، وقالت طائفة: بل يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس فتراضَوْا برجل جَعَلوه بينهم، فقال رجل منهم: إن قومي يبغون علي، فقال العَدْل: إِنْ يَبْغِ عليكِ قومُك لا يبغ عليكِ القمر، فذهب مثلاً. هذا كلامه .والبغي: الظلم، يقول: إن ظلمك قومُك لا يظلمك القمر، فانظر يتبين لك الأمر والحق .يضرب للأمر المشهور.

النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأَقْوَامِ

الشقائق: جمع شقيقة، وهي كل ما يشق بائنين، وأراد بالأقوام الرجالَ، على قول من يقول: القوم يقع على الرجال دون النساء، ومعنى المثل إن النساء مثل الرجال وشقت منهم، فلهن مثل ما عليهن من الحقوق .

إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لاَقَيْتَ إِعْصَارا

قال أبو عبيدة: الإعصار ريحٌ تهبّ شديدة فيما بين السماء والأرض يضرب مثلا للمُدِلّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهى منه وأشدّ

أَمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لا أَمْرَ مُضْحِكَاتِكِ

قال المفضل: بلَغَنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت خالاتها أَلْهَيْنَها وأضحكنها، وإذا زارت عماتها أَدَّبْنها وأّخَذْن عليها، فقالت لأبيها: إن خالاتي يلطفني، وإن عماتي يبكينني، فقال أبوها وقد علم القصة: أَمْرَ مبكياتك، أي الزمي واقبلي أمر مبكياتك، ويروى "أَمْرُ" بالرفع، أي: أمر مبكياتك أَوْلى بالقَبول والاتباع من غيره .

إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقْمِر

قال المفضل: كان السُّلَيْك بن السُّلَكَة السَّعْدي نائماً مشتملاً، فبينا هو كذلك إذ جَثَم رجُلٌ على صَدْره، ثم قال له: استأسِر، فقال له سليك: الليلُ طويل وأنت مقمر، أي في القمر، يعني أنك تجد غيري فَتَعَدّني، فأبى، فلما رأى سُلَيك ذلك الْتَوَى عليه وتسنَّمه. يضرب عند الأمر بالصبر والتأنّي في طلب الحاجة .

أَنَا ابْنُ جَلاَ

يضرب للمشهور المتعالَم، وهو من قول سُحَيم بن وَثيل الرِّياحيّ: أنا ابْنُ جَلاَ وطَلاَّع الثَّنَايَا * مَتَى أضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي وتمثل به الحجاج على منبر الكوفة. قال بعضهم :ابن جلا النهار، وحكى عن عيسى بن عُمَر أنه كان لا يصرف جلا يسمى بضَرَبَ، ويحتج بهذا البيت، ويقول: لم ينون جلا لأنه على وزن فَعَل، قالوا: وليس له في البيت حجة، لأن الشاعر أراد الحكاية، فحكى الاسمَ على ما كان عليه قبل التسمية، وتقديره: أنا ابنُ الذي يقال له جَلاَ الأمورَ وكشَفها .

إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ

قاله رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فقيل له: وما ذاك يا رسول الله؟فقال: المرأةُ الحسناء في مَنْبِت السوء. قال أبو عبيد: نُرَاه أراد فساد النَّسَب إذا خيف أن يكون لغير رِشْدَة، وإنما جعلها خضراء الدِّمَن – وهي ما تُدَمِّنُه الإبلُ والغنم من أبوالها وأبعارها – لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً، هذا كلامه. قلت: إن "إيا" كلمة تخصيص، وتقدير المثل: إياكم أخصُّ بنُصْحي وأُحَذِّرُكم خضراءَ الدمن، وأدخل الواو ليعطف الفعل المقدر على الفعل المقدر: أي أخصكم وأحذركم ولهذا لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر، لا تقول "إياكَ الأسَدَ" إلا عند الضرورة، كما قال: وإياكَ المَحاينَ أن تَحينَا *

إِحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ

الْحُظَيَّة: تصغير الْحَظْوَة بفتح حائه، وهي المرماة (هي سهم صغير قدر ذراع)، قال أبو عبيد: هي التي لا نَصْلَ لها، ولقمان هذا هو: لُقْمان بن عادية يضرب لمن عُرِف بالشر، فإذا جاءت هَنَةٌ من جنس أفعاله قيل: إحْدَى حُظَيات لقمان أي أنه فُعْلَة من فَعَلاَته .

إنَّهُ نَسِيجُ وَحْدِهِ .

وذلك أن الثوب النفيس لا يُنْسَج على مِنْواله عدةُ أثواب، قال ابن الأعرابي: معنى "نَسِيجَ وَحْدِه" أنه واحد في معناه، ليس له فيه ثان، كأنه ثوب نُسج على حِدَته لم ينسج معه غيره، وكما يقال نسيج وحده يقال "رَجُلُ وَحْدِه" ويروى عن عائشة أنها ذكرت عمر رضي الله عنهما فقالت: كان والله أحْوَذِيّاً، ويروى بالزاء، نَسِيجَ وَحْدِه قد أعدّ للأمور أقرانها، قال الراجز: جاءت به مُعْتَجِراً بِبُرْدِه * سَفْوَاء تردى بنَسِيجِ وَحْدِه

إيَّاكِ أعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهْ .

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفَزَاري، وذلك أنه خرج يريد النعمان، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي، فقيل له: حارثة بن لأم، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهدا فقالت له أخته: انْزِلْ في الرَّحْب والسَّعَة، فنزل فأكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خبائها فرأى أجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم، وكانت عَقِيلَةَ قومها وسيدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يَدْرِي كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول: يَا أخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَهْ * كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزَارَهْ أصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ * إيَّاكِ أعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهْ فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالت: ماذا بِقَوْلِ ذي عقل أريب، ولا رأي مصيب، ولا أنف نجيب، فأقِمْ ما أقَمْتَ مكرَّما ثم ارْتَحِلْ متى شئت مسلماً، ويقال أجابته لطمة فقالت: إنِّي أقُولُ يَا فَتَى فَزَارَهْ * لاَ أبْتَغِي الزَّوْجَ وَلاَ الدَّعَارَهْ وَلاَ فِرَاقَ أَهْلِ هذي الْجَارَهْ * فَارْحَلْ إلَى أهْلِكَ بِالْخَسَارَهْ فاسْتَحْيا لفتى وقال: ما أردتُ منكرا واسوأتاه، قالت: صدقْتَ، فكأنها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى تُهمته فارتحل، فأتى النعمان فَحَبَاه وأكرمه، فلما رجع نزل على أخيها، فبينا هو مقيم عندهم تطلَّعت إليه نفسها وكان جميلا، فأرسلت إليه أن اخْطُبني إن كان لك إليَّ حاجة يوما من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه .يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .

إنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ .

أي: لا تجد عند ذي المَنْبِت السوء جميلاً، والمثلُ من قول أكْثَم، يقال: أراد إذا ظُلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يَكْسِبُكَ إلا مثلَ فعلك .